بـــاب الخَلْق

- الطـولُ والقِصَـر
- اللّـحَى
- العيــون
- الأنـــوف
- البـخـر والنـتْن
- الـبـرَص
- العـــرج
- الأذرُ
- الجُـذام

الطُّولُ والقِصَر

□ ماذا نفعل حين نَرَى مُبْتَلى بالقِصَر ؟ :

عن عمرو بن شعيب : « أن النبى ﷺ – رأى رجلاً قصيراً – أو قال : شديد القِصَر – فسجد »[1].

□ وماذا نقول ؟ :

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جَدّه قال : قال رسول الله ﷺ : **« من رأى منكم مُبْتَلَىً فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضّلنى على كثيرٍ مِمّن خلَقَه تفضيلاً عافاه الله من ذلك البلاء كائنًا ما كان »**[2].

□ وصف غلام زاد طولاً :

وقال إسحاق الموصلىّ فى غلامه :

ذهبت سَمَاجةً وذهبتَ طولاً كأنك من فراسِخِ دير سَعْدِ[3]

□ ماذا يقول مَنْ عُيِّر بالطول ؟ :

وقال أبو اليقظان : كان يعلى بن الحكم بن أبى العاص يُعَيِّر أخاه يزيد بالقصر ؛ فقال يزيد :

هَمُّ الرِّجالِ العلاَ أخذًا بذِرْوَتِها وإنما هَمّ يَعْلى الطُّولُ والقِصَرُ

□ قالوا فى القِصَر :

● وقال أبو حاتم :

يكادُ خليلى من تقارُبِ شَخْصِه يَعَضُّ القُرادُ بأسْتِه وهْو قائم[4]

● وقال آخر وكان قصيرًا :

فإلا يكن عَظْمِى طويلاً فإننى له بالخِصَالِ الصالحاتِ وَصولُ[5]

---

(١) ذكره ابن حجر فى الإصابة عند ترجمة زنيم . ج ٢ ص ٥٧١ .

(٢) حديث حسن ، انظر السلسلة الصحيحة [٦٠٤] ، صحيح الجامع [٥/٢٩٢] وذكره ابن القيم فى زاد المعاد وقال صح عنه ﷺ . (٣) السماجة : القبح . وفراسخ دير سعد : يضرب بها المثل فى الطول

(٤) القُراد : دويبة متطفلة ذات أرجل كثيرة تعيش على الدواب والطيور . والاست : الدُّبُر .

(٥) كثير الصلة والهبة والعطاء . أو يصل ما انقطع ويعوض ما فات بسبب قصر عظمه .

● وقال أوفى بن مُوَلّه فى مثل ذلك :

فإن أكُ قصدًا فى الرجالِ فإننى ... إذا حَلّ أمْرٌ ساحَتى لَجَسِيمُ[٦]

● وقال آخر :

ولَمَّا الْتَقى الصّفّانِ واختلَفَ القَنا ... نِهالاً وأسبابُ المنايا نِهالُها

تَبَيّن لى أن القَماءَة ذِلّةٌ ... وأن أُشِدّاءَ الرجالِ طِوالُها[٧]

● وقال الغَطَمّش الضَّبّى :

ولو وَجَدُوا نَعْلَ الغَطَمّشِ لاحْتَذَوْا ... لأَرْجُلهم مِنها ثَمانِىَ أنْعُلِ[٨]

□ إلى أى مدى كان طول جرير ؟ وكم كانت نعله ؟ :

كان جرير بن عبد الله يَثْفُلُ[٩] إلى ذِرْوَة البعير من طوله ، وكانت نعله ذراعًا .

□ المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ وكيف وصفَ معاويةُ قِصَرَه ؟ :

الأصمعى قال : دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال معاوية :

إذا راح فى قُوهِيّةٍ مُتَلَبِّسًا ... تَقُلْ جُعَلٌ يَسْتَنُّ فى لَبَنٍ مَحْضِ

وأُقْسِمُ لو خَرّت من آستِكَ بيضةٌ ... لما انكسرت من قُربِ بعضك من بَعْض[١٠]

□ قالوا .. فى مَدْحِها أو هجاءِ حامِلِها :

● قال بعض الحكماء : لا تُصَافِيَنّ من لا شَعْر على عارضيه[١]، وإن كانت الدنيا خراباً إلا منه .

---

(٦) قصدًا : ليس بالجسيم ولا بالنحيف . ويقال : جَسُمَ جَسَامةً : عَظُمَ فهو جَسِيم .

(٧) نِهالاً : يريد أنها قد وردت الدَّمَ مَرّةً ولم تُثَنّ ، وذلك أن الناهل هو الذى يشرب أول شربة ، فإذا شرب ثانية فهو عَالّ . ويقال فى ذلك نَهَل وعَلَل . وقوله : « وأسباب المنايا نِهالها » أى أول ما يقع منها يكون سبباً لما بعده . والقَنا : اسم الجنس الجمعى : الرمح الأجوف . والقمىء : الذليل والصغير والحقير .

(٨) كناية عن طول قدمه .

(٩) يثفل إلى ذروة البعير : يعلوها . أو هى يَثْفُل : أى يصق كناية عن الطول .

(١٠) القوهية : ضرب من الثياب بيض منسوبة إلى قوهستان . والجُعَل : نوع من الخنافس . ويَسْتَنّ : يتحرك ويذهب ويجىء ولبن مَحْض : خالص لم يخالطه ماء ، حلوًا كان أو حامضًا .

(١) العارض : جانب الوجه ، وصفحة الخدّ ، وهما عارضان . يقال : خفيف شعر العارضين .

● وكانت عائشة – رضى الله عنها – ربما قالت : والذى زيّن الرجالَ باللّحَىٰ .

● وقال بعض المحْدَثين فى لِحْيَةً :

لو كان ما يقطُر من دُهْنِها ... ليلاً لَوفّى ألفَ قِنْدِيلِ
ولو تراها وهى قَد سُرِّحتْ ... حَسِبْتَها بَنْدًا على الفيل[٢]

● وقال مروان بن أبى حفصة :

لقد كانت مجالسُنا فِساحًا ... فضَيّقَها بِلِحْيَتِهِ رَبَاحُ
مُبَعْثَرَةُ الأسَافِلِ والأعَالى ... لها فى كل زاويةٍ جَناحُ

● وقال آخر :

أُنَفِّشُ لِحْيَةً عَرُضَتْ وطَالَتْ ... من الهَدَباتِ تملأ عُرْضَ صَدْرى[٣]

● وقال أعرابى :

لا تَفْخَرَنّ بِلِحْيَةٍ عَظُمَتْ ... جوانِبُها طويلُه
تجرى بمَفْرِقِهَا الرِّيـ ... ـحُ كأنها ذَنَب الحَسِيلَة[٤]

□ أعور وأعمش ! :

قال إبراهيم النَّخَعىّ لسليمانَ الأعْمَشِ وأراد أن يماشيَه :
إن الناس إذا رَأَوْنَا معًا قالوا : أعور وأعمش[١]، قال :
ما عليك إلا أن يَأْثَمُوا أو نُؤْجَر .
قال : ما عليك أن يَسْلَمُوا ونَسْلَم !

---

(٢) والدُّهن : الزيت الذى يُدهن به الشعر . والبَنْد : العلَم الكبير .

(٣) أُنَفِّشُ : أفرقها وأنشرها بعد تَلَبُّد . ويقال : لحية هَدْباء : مسترسلة .

(٤) عظمت جوانبها : كثرت منابتها . والمفرق بمعنى التفرق . والحسيلة : أنثى الحسيل وهو ولد البقر .. والمراد . أنه كذلك البقرة الصغيرة تفرقها الرياح هنا وهناك .

(١) الأعمش : من ضَعُفَ بَصَرُه مع سيلان دمعه فى أكثر الأوقات .

□ وقال ابن عباس وقد كُفّ بصره :

إنْ يَأْخذِ اللهُ من عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِى فُؤَادِى وسَمْعِى مِنْهُمَا نورُ
قَلبِى ذَكِىٌّ وعِرْضِى غيرُ ذى دَخَلٍ ... وفى فَمِى صارمٌ كالسَّيف مأثورُ[٢]

□ فأخذ الخُزَيْمىّ هذا المعنى فقال :

فإن تكُ عَيْنِى خبَا نورُهـا ... فكم قَبَلَها نورُ عَيْنٍ خبَا
فلَمْ يَعْمَ قَلْبِى ولكنَّمَا ... أرى نورَ عَيْنِى إليه سَرَى
فأَسْرَجَ فِيه إلى ضَوْئِه ... سِرَاجًا مِنَ الْعِلْمِ يَشْفِى العَمَى

□ لله عينى ! :

وقال الخُزَيْمىّ أيضاً :

أُصْغِى إلَىَّ قَائِدى لِيُخْبِرَنِى ... - إذا الْتَقَيْنَا - عَمَّنْ يُحَيِّينِى
أريد أن أُعْدِلَ السلام وَأَنْ ... أَفْصِلَ بين الشَّرِيفِ والدُّونِ
أَسْمَعُ ما لا أرى فأكرَهُ أن. ... أُعْطِىءَ والسَّمْعُ غيرُ مَأْمُونِ
لِلَّهِ عينى التى فُجِعْتُ بِهَا ! ... لو أنّ دهرًا بها يُوَاتِينى !
لو كنتُ خُيِّرتُ ، ما أخذْتُ بها ... تَعْميرَ نُوحٍ فى مِلْكِ قارونِ[٣]

□ أعوران يتماشيان ! :

وتماشى أعوران ، فقال أحدهما :

ألم تَرَنِى وعمرًا حِينَ نَمْشِى ... نُرِيدُ السوقَ لَيْسَ لَنَا نَظِيرُ
أُمَاشِيه عَلَى يُمنى يَدَيْهِ ... وفيما بيننَا رجلٌ ضَرِيرُ !

□ ذو اليمينين وعين واحدة ! :

وقال قائلٌ فى طاهر بن الحُسَين :

يَاذَا اليَمِينَيْن وَعَيْنٍ واحدهْ ... نُقْصَانُ عَيْنٍ ويمينٌ زائدهْ[٤]

---

(٢) فى أمالى القالى : أن هذين البيتين لحسان بن ثابت رضى الله عنه . ولم أعثر عليهما فى ديوانه . وربما تمثل بهما . والدَّخَل : الفساد الداخل . مأثور : أولوه وأفضله .

(٣) لم يكن يرضى لو خير بعمر نوح الذى عاش ألف سنة إلاخمسين عاما ، وملك قارون الذى كانت العُصبة أولو القوة تنوء بحمل مفاتحه - بملا من عينه التى فجع بها !

(٤) لم تكن له يمينان ، ولكن هذا لقب أطلق عليه لأنه ضرب شخصا فى وقعته مع على بن ماهان فقدّه نصفين ، وكانت الضربة بيساره ، فقال فيه بعض الشعراء :

« كلتا يديه يمين حين تضربُهُ » ؛ فلقّبه المؤمون بذى اليمينين .

□ أعور تصيب عينه نُشّابة ! :

وقال الأصمعىّ : جاءت رجلاً أعورَ نُشّابةٌ فأصابت عينَه الصحيحة ، فقال : ياربّ وأنا أيضاً على تَحْمِل[٥]!

□ أبو الأسود وجارية حولاء ! :

اشترى أبو الأسود جاريةً حَوْلَاء ، فأغار[٦] امرأته أمّ عوفٍ ، وكانت ابنة عمه ، وكانت تُشَارّه[٧] فى كل يوم وتقول : من يشترى حولاء ؟! فلما أكثرت عليه قال :

يَعيبونها عندى ولا عيبَ عِنْدَها ... سوى أن فى العينين بعض التأخر
فإن يكُ فى العينين سُوءٌ فإنها ... مُهَفْهَفة الأعلى رَدَاحُ المُؤَخَّرِ[٨]

□ لماذا أمر هشام بضرب الشاعر وطرده ؟ :

أنشد أبو النجم هشامَ بنَ عبد الملك أُرجُوزَتَه التى يقول فى أولّها :

*** الحمدُ لِلّه الوَهُوبِ المُجْزِلِ ***

فلم يَزلْ هشامٌ يصفّق بِيَدَيْه استحساناً لها ، حتى إذا بلغ قولَه فى صفة الشمس :

فهِىَ فى الأُفْقِ كعَيْنِ الأَحْوَلِ ... صَفْوَاءُ قد كادت ولَمَّا تَفْعَلِ[٩]

أمَرَ بوَجْءِ[١٠] رقبته وإخراجه ، وكان هشام أحول !

□ ذات العَين الزَّرْقَاء ! :

وقال آخر :

يقولـون نَصْرانيّـةٌ أمُّ خالـدٍ ... فقلتُ : دَعُوهَا .. كُلّ نفسٍ ودينُها

---

(٥) النُّشّابة : واحدة النُّشّاب : وهو النَّبل . والجمع نشاشيب . يقال : ترامَوْا بالنشاشيب . ويقال : على فلان مَحْمِل : مُعَوّل ومُعتمد . ويقال : حمل عليه : قاتله وهاجمه .

(٦) أغارها : حرك غيرتها وأثارها .

(٧) تُشارُّه : تخاصمه ، وتفتح عليه أبواب الشر ، وتبدأ بالعدوان .

(٨) المُهَفْهَفَة : ضامرة البطن . دقيقة الخصر . ويقال : امرأة رَدَاح : إذا ضَخُم رِدْفُها وسمنت أوراكُها .

(٩) صفواء : يقال : صفت الشمس والنجوم : مالت للغروب . وقوله : قد كادت ولما تفعل : أى قاربت الغروب ولكنها حتى تلك اللحظة التى يصفها فيها لم تكن قد غربت .

(١٠) وَجْء رقبته : الدفعُ بجُمْع الكف فى الصدر أو العنق . يسمى وَجْأً .

فإن تك نصرانيةً أمُّ خالدٍ فقد صُوِّرَت في صُورةٍ لا تَشِينُها
أحُبُّكِ أن قالوا بعينيكِ زُرْقَةٌ كذاك عِتاقُ الطَّيْرِ زُرْقًا عُيونُها[11]

□ هؤلاء ممنوعون من دار الملك ! :

وقرأت في « الآيين » أن الرجل إذا اجتمع فيه قِصَرٌ ، وسُبوطة ، وحَوَلٌ ، وعَسَم ، وشَدَق .. كان لا يُستَعْمل في دار المُلْك ، ويُحال بينه وبين التصدير للملك ، وكذلك المرأة البرشاء والبَرْصَاء[12].

□ صِحّةُ البَصَرِ مع الهَرَمْ ! :

وقال بعض الشعراء في صحة البصر مع الهرم :

إنّ مُعَاذَ بن مُسْلِمٍ رجُلٌ ليس يَقِينًا لعُمْرِه أَمَدُ
قُلْ لمعاذٍ إذا مَرَرْتَ به قد ضجَّ من طولِ عُمْرِكَ الأَبَدُ
قد شابَ رأسُ الزمانِ واكتهَلَ الدّهْـ ـهرُ وأثوابُ عُمْرِه جُدُدُ
يا نَسْرَ لُقْمَانَ كم تعيشُ وكم تَسْحَب ذيلَ الحياةِ يا لُبَدُ
قد أصْبَحَتْ دارُ آدمٍ طَلَلاً وأنتَ فيها كأنَّك الوَتِدُ
تسألُ غِربانَها إذا حَجَلَتْ كيف يكون الصُّداع والرمَدُ[13]؟!

□ كانوا يسمونه الأفيطس :

عن أبي زيد قال : رأيت أعْرابيًّا أنفُه كأنه كُورٌ من عظَمِه ، فرآنا نَضْحَكُ ، فقال : ما يُضْحِكُكُمْ !

---

(١١) لا تشينها : لا تعيبها : والعِتاق من الطير : الجوارح . ومن الخيل : النجائب .
(١٢) العَسَم : يُبس في المرفق والرُّسغ تعوج منه اليد والقدم . والسبوطة : طول الأصابع ، واسترخاء البدن . والشَّدَق : سعة الفم . والبرشاء : ذات الجلد الأبرش مثل جذيمة الأبرش . يختلف لون جلدها . فيه نقط حمراء ، وأخرى سوداء ، أو غبراء أو نحو ذلك . أما البرصاء فهي التي في جسمها لمع بياض .
(١٣) لُبد : اسم آخر نُسُور لقمان .. ويقال : طال الأبد على لُبد . ويقول النابغة :
أضحت خلاءً وأضحى أهلُها احتملوا أحْنَى عليها الذي أحنى على لُبَدِ
والطلل : ما بقي من آثار الديار . والوَتِدُ معروف يدق في الأرض فيظل مكانه ثابتاً لا يريم .

والله لقد كنا فى قومٍ مَا يُسَمُّونَنَا إلا الأُفيطس[1]!

□ الأنوفُ تَرِدُ قَبْلَ الشِّفَاه ! :

عن الوليد بن بشار أن امرأة عَقيل بن أبى طالب ، وهى بنت عُتبة بن ربيعة قالت :

يا بَنى هاشم لا يُحبُّكُمْ قَلْبِى أَبَدًا ، إن أبى وعَمّى وأخى[2] كأن أعناقهم أباريقُ فِضّة ، ترِدُ أنوفُهم قبل شفاهِهم ؛ فقال لها عَقيل : إذا دخلتِ النّار فَخُذِى على يَسَارِك !

□ كبر الأنف وضخامته ! :

قال بعض الشعراء يَذْكُرُ الكِبَرَ[3]:

أرى شَعَراتٍ على حاجِبَىَّ بِيضًا نَبَتْنَ جميعًا تُؤَامَا[4]
ظَلَلْتُ أُهَاهِى بهن الكِلاَ بَ أَحْسَبُهُنّ صِيارًا قِيامَا[5]
وأَحْسَبُ أنفى إذا ما مَشَيْـ ـتُ شخصًا أمامى رآنى فقامَا

□ لا يسمع إلا إذا كلمته من خلفه ! :

وقال بعض المحدَثين :

إذا أنتَ أقبلتَ فى حاجةٍ إليه فكلّمْهُ من خَلْفِهِ
فإن أنتَ واجهتَه فى الكلا مِ لم يَسْمَعِ الصَّوْتَ من أَنْفِهِ

□ لو تراه راكباً ! :

وقال آخر :

إن عيسَى أَلُفُّ أَنْفِهْ أَنْفُه ضِعْفٌ لضِعْفِهْ

---

(١) الأُفَيطس : مُصَغّر أفطس . من الخفت قصبة أنفه فهو أفطس ، وهى فطساء . والكُور : مِجْمَرةُ الحداد والرّخل بأداته . وجهاز لإحماء المعادن .

(٢) تقصد بأبيها : عُتْبة ، وبعمها : شيبة وهما ابنا ربيعة . أما أخوها فهو الوليد بن عتبة ، وقد قتلوا يوم غزوة بدر ، قتلهم حمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحارث .

(٣) القائل هو ذو الإصبع العَدوانى .

(٤) روى هذا البيت الأول فى حماسة البحترى هكذا :

أرى شعرات على حاجبى نبتن جميعاً تُؤَامًا تُؤَاما .

(٥) أُهَاهِى : يقال لشىء يُطْرَد : هَيِهِ هيهِ : أى أطرد بهن الكلاب وأخيفهن . وفى الأصل : أهاتى . ويقال : هوّت به . صاح . أحسبهن صياراً : أظنهن قطيعاً من البقر .

وهـو لَـوْ يَسْتَـنْشِقِ الثَّـو ... رَ بقرنيـــه وظِلفِـــهْ
لَثَـوَى فى مِنخـرٍ يَسْـ ... ـتَغْـرِقُ الْخَلْـقَ بِنِصْفِـهْ
لـو تـراه راكبًـا والتِّسـ ... ـيـهُ قـد مـالَ بعطفِـهْ
لـرأيتَ الأنـفَ فى السَّرْ ... جِ وعـيسى رِذْف أنفـه !

وقال قَعْنَب فى الوليد بن عبد الملك :

فَقَـدْتُ الوليـدَ وأنْفًـا لـه ... كمثـل المعين أبى أن يـبـولا[٦]
أتـيـتُ الوليـدَ فألفيتُـه ... كما يعلمُ الناسُ وَحْمًا ثقيلاً

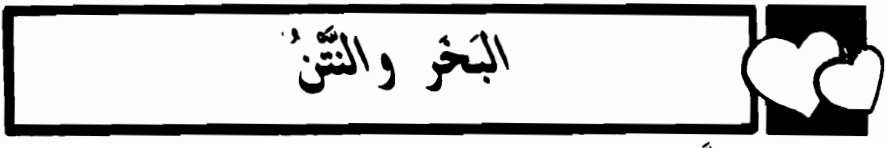

البَخَر والنَّتْن

□ **أبو الذَّبان ! :**

قال أبو اليقظان : كان يقال لعبد الملك بن مروان : أبو الذَّبَّان لشدّة بَخَرِه[١].

يريدون أن الذباب يسقط إذا قارب فاه من شدّة رائحته !

قالوا : ونبذ إلى امرأة له تُفاحَة قد عَضّها ، فأخذت سِكِّينًا ، فقال لها : ما تصنعين ؟ قالت : أُميط[٢] عنها الأذى ؛ فطلقها !

□ **يفسو إذا نطق ! :**

وقال مسلم :

أنت تَفْسُو إذا نَطَقْتَ وَمنْ سَبّـ ... ـحَ من فَسْوٍ كان إثْمًا وزُورَا

□ **لا تُذِنِ فاك من الأمير ! :**

وقال آخر :

لا تُذِنِ فاكَ من الأمير ونحّه ... حتى يُدَاوِىَ ما بأنفِك أهْرَنُ[٣]
إن كان لِلظَّرِبَان جُحْرٌ مُنْتِـنٌ ... فَلَجُحْرُ أنفِك يا مُحَمّدُ أنْتَنُ[٤]

---

(٦) المعين . هكذا بالأصل . ولعلّ معناها من أصابته العين ، فاحتبس بوله ، وظهر أثر ذلك فى وجه .

(١) البَخر : الرائحة الكريهة من الفم . (٢) أميط الأذى : أنحّيه وأبعده .

(٣) أهرن : هو أهرن القس عمل كتابا بالسريانية ونقله ما سرجيس إلى العربية وزاد عليه مقالتين . والقائل هو : الحكم بن عبدل الشاعر وترجمته بالجزء الثالث من الأغانى .

(٤) الظِّربان : دويبة كالهِرّة منتنة . ومحمد هذا هو بن حسان بن سعد كما فى الأغانى ٤١٢/٢ طبعة دار الكتب .

□ شقيق بن السُّليك وامرأته ! :

وقال شقيق بن السُّلَيْك العامرىّ لامرأته :

إذا ما نُكحتِ فلا بالرِّفاء ... وإمّا أُتيتِ فلا بالْبَنِينَا
تزوجتِ أصْلَعَ فى غُرْبَةٍ ... تُجَنّ الحليلةُ منه جُنُونَا
إذا ما نُقِلْتِ إلى بيته ... أعدّ لجَنْبَيْك سَوْطًا مَتِينا
كأن المساوِكَ فى شِدْقِه ... إذا هُنّ أُكرِهْنَ يقْلَعْن طِينَا
كأنَّ ثَوالِىَ أضْراسِه ... وبَيْنَ ثَنَايَاهُ غِسْلاً لَجِينَا[٥]

□ لا يدنو إلى فمه ذباب ! :

وقال الحكم بن عبدل لمحمد بن حَسّان بن سعد :

فما يدنو إلى فمه ذبابٌ ... ولو طُلِيتْ مَشَافِرُه بقَنْد[٦]
يَرَيْنَ حَلاَوَةً ويَخَفْنَ موتًا ... وشيكًا إذْ هَمَمْن له بِوِزْدِ[٧]

□ إبطاه نَفْحَةُ خُرْء ! :

وقال أعرابى :

كأن إبطَىّ وقد طَالَ المَدَى ... نَفْحَةُ خُرْءٍ من كَوَامِيخ القُرى[٨]

□ إبطاه يرميان جليسه بشبيه السُّلاح ! :

وقال عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن بن عائشة :

من يكن إبطه كآباط ذا الخَلْـ ... ـقِ فإبطاى فى عِداد الفِقَاحِ[٩]
لى إبطانِ يرميان جليسى ... بشبيه السُّلاحِ أو بالسُّلاح[١٠]!
فَكَأَنِّى مِنْ نَتْنِ هذا وهذا ... جالسٌ بين مُصْعَبٍ وصَبَاحِ

يعنى مصعب بن عبد الله بن مصعب ، وصباح بن خاق الأهتمى .

---

(٥) الغِسْل : ما يُغْسَلُ به الرأس من خطمىّ وطين وأُشنان ونحوه واللِّجين : الذى صُبّ عليه الماء وضُرِبَ ليختلط . (٦) المشافر : يراد بها الشفاه . القَنْد : عسل قصب السكر إذا جمد .

(٧) فى الاقتراب من فمه موت سريع . فالذباب حائر بين الورود على العسل والخوف من الموت إن هو اقترب .

(٨) نفحة : رائحة وهبّة ودفعة . والخُرْءُ . العَذِرة . ويقال : إنه ليس فى الأرض رائحة أنتن ولا أشد على النفس من بخر فَمٍ ، أو نَتْنِ جِرٍ ، ولا فى الأرض رائحة أعظم لروحٍ من رائحة التفاح كما قاله الجاحظ . (٩) الفِقاح : جمع فقحة . والفقحة : حلقة الدُّبر الواسعة .

(١٠) السُّلاح : النَّجو والعَذِرة ، والغائط .

البَرَصُ

□ سيف الله جلاه ! :

كان بَلْعَاءُ بنُ قيس أبرص[1]؛ فقال له قائل : ما هذا بك يا بلعاء ؟ فقال : سيف الله جَلاَه !

□ ليس البياض مَنْقَصَة ! :

وقال ابن حَبْناء[2]:

إنى امرؤ حَنْظَلِىّ حين تنسُبُنى ... لا مِلْعَتِيكِ ولا أخوالِى العَوَقُ[3]

لا تحسبَنّ بياضًا فِىَّ مَنْـقَصَةً ... إن اللّهاميم فى أقْرَابِها بلَق[4]

□ كل كريم أبرص ! :

وقال أبو مُسْهِر :

أيَشْتُمِنى زيدٌ إن كنت أبْرَصًا ... فكل كَرِيمٍ - لا أُبَالَك - أبرصُ

□ لماذا نفرت منه ؟ :

وقال بعض النَّهْشَلِيِّين :

نفرت سَوْدَةُ مِنِّـى إذْ رأت ... صَلَعَ الرأسِ وفى الجِلْدِ وَضَحْ[5]

قُلْتُ : يا سَوْدةُ هذا - والذى ... يَفْرِجُ الكُرْبَةَ عَنّا وَالكَلَـحْ[6]-

هُوَ زَيْنٌ لَى فى الوَجْـه كما ... زَيَّنَ الطِّرْفَ تَحاسِينُ القُـزَحْ[7]

---

(١) البَرص : بياض يقع فى الجسد .

(٢) شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وهو المغيرة بن عمرو بن ربيعة بن حنظلة .

(٣) العتيك : قبيلة . والعَوَق : أخوال المفضل بن المهلب بن أبى صفرة وقد كان المغيرة بن حبناء يأكل معه ذات يوم ، فقال له المفضل فلم أر مثل الحنظلى ولونه : أكيل ملوك أو جليس أمير فرفع المغيرة يده مغضبا ثم قال هذين البيتين .

(٤) اللهاميم : جمع لهموم أو لهميم : وهو الجواد السابق يجرى أمام الخيل ؛ لالتهامه الأرض ، وكذا يقال للجواد من الناس الذى يسبقهم إلى المكارم . والأقراب جمع قرب (بضم القاف أو بضمتين) الخاصرة . والبلَق : سواء وبياض فى اللون .

(٥) الوَضَح : البَرَص . وقيل لجذيمة الأبرش : الوَضّاح .

(٦) الكَلَح : العُبوس .

(٧) الطِّرْف : الجوادُ الكريم من الناس والخيل والقُزح : خطوط من صفرةٍ وحمرة وخضرة . الواحدة قزحة .

□ لماذا يَسْتَنْكِرُ الوَضَح ؟! :

وقال آخر :

يا هِندُ لا تستنكرى نُحولى ووضَحًا أوْفَى على خصِيلى[٨]
فإن نَعْتَ الفَرَسِ الرَّحِيلِ يكمُل بالغُرّة والتَّحْجيلِ[٩]

□ تَوَالِيعُ البَهَق ! :

وقال آخر :

يا أختَ سَعِيدٍ لا تُعيبى بالزَّرَق لا يَضُرُّ الطِّرْفَ تواليعُ البَهَق[١٠]
إذا جَرَى فى حَلْبَةِ الخَيْلِ سَبَقْ

□ لَبِيدٌ والرَّبِيعُ بنُ زيادٍ العَبْسىّ بين يدى النعمان :

لما أنشد لبيدٌ النعمانَ بن المنذر قولَه فى الرَّبيعِ بنِ زيادٍ العَبْسِىّ :

مهلاً أبيتَ اللَّعْنَ لا تأكلْ مَعَهْ إن آستَه من بَرصٍ مُلَمَّعَهْ

قال الربيع : أبيت اللعن !

والله لقد ...[١١] أمَّه !

فقال لبيد : إن كنتَ فعلت ، لقد كانت يتيمةً فى حِجْرِك ربيتَها ، وإلا تكن فعلت ما قلت فما أولاك بالكذب ، وإن كانت هى الفاعلة فإنها من نِسوةٍ فُعِّل لذلك .

يعنى أن نساء بنى عبس فواجر !

□ القمر على باب آستة ! :

وقال زيادٌ الأعجم :

ما إن يُدَبِّجُ منهم خارىء أبدًا إلا رأيت على باب آستِه القَمَرا[١٢]

يعنى أنهم بُرْصُ الأَسْتَاه[١٣].

---

(٨) خصِيل : جمع خصيلة . وهى الشعر المجتمع .

(٩) الفَرس الرحيل : القوى القادر على الارتحال والسير . وفى كتاب الحيوان للجاحظ « الرجيل » بالجيم وهو الذى لا يعرق . والغُرة : بياض فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائمه .

(١٠) التوليع : التلميع من البرص وغيره ، إلا أن التوليع : استطالة البلق وتفرقه .

(١١) مكان النقط كلمة تدل على ممارسة الجنس .

(١٢) يُدَبِّج : يخفض رأسه وينكّسُه حتى يكون أخفض من الظهر .

(١٣) جمع است . وهى الدبر . أو فتحته .

□ أيمن بن خُرَيم وبرصه ! :

المدائنى قال : كان أيمن بن خُرَيم أبرَصَ ، وكان أثيرًا[١٤] عند عبد العزيز بن مَرْوان ، فعتَبَ عليه أيمنُ يومًا ، فقال له : أنت طَرِفٌ[١٥] مَلُولَة ؛ فقال له :

أنا مَلُولة وأنا أُؤاكلك مُذْكذا !؟!

فلحق بِبِشْر بن مَرْوان فأكرمه واختَصّه ولم يكن يؤاكله . فدخل عليه يومًا وبين يديه لبن قد وُضِع ؛ فقال له :

قد حَدّثْتُ نفسى البارحةَ بالصّوم ، فلما أصبحتُ أتَوْنى بهذا وهم لا يَعْلَمون ، ولا أرى أحدًا أحقَّ به منك ، فدونَكَه[١٦].

□ أبو عزة الجمحى وَوَضَحُه ! :

عن أبى جعدة قال : أصاب أبا عزة الجُمَحِىّ وضَحٌ ، فكان لا يُجالَسُ ، فأخذ شفرة ، وطَعَن فى بطنه ، فمارت الشفرة[١٧]، وخرج ماء أصفر وبرئ ، فقال :

لا هُمَّ ربَّ وائلٍ ونَهْـدِ[١٨] وربَّ من يَرْعَى بياضَ لَحْدى
أصبحتُ عبدًا لك وابنَ عبدِ أبرأنِـى من وَضَحٍ بجِلـدِى
*** مَعْ ما طَعَنْتُ اليوم فى مَعَدِّى *[١٩]**

□ شـعراء عُرْج :

● كان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب أعرج وولى شُرْطَةَ الكوفة ، والقَعْقَاع بن سُوَيد كان أعرج ، فقال بعض الشعراء[1] وكان

---

(١٤) أثيرا : مفضلا ومقدّما يؤثره على غيره .
(١٥) طَرِفٌ مَلُولَة : الطَّرِف (على وزن كَتِف) : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب ، والملولة : الكثير الملل والسأم لعشيرة .
(١٦) دونكه : خذه .
(١٧) مارت : نفذت إلى داخل الجسم .
(١٨) نهد : قبيلة من اليمن .
(١٩) المعدّ : المعدة .
(١) هو الحكم بن عبدل كما جاء فى الأغانى .

أعرج :

أَلْقِ العَصَا ودَعِ التَّناوُشَ[٢] والْتَمِسْ ... عَمَلاً فهذى دولةُ العُرْجان
لأميرِنا وأَمِيرِ شُرْطَتِنَا معًا ... يا قومَنَا لِكِلَيْهِما رِجْلان

● وقال رجل من العُرْج :

وما بَى من عَيْبٍ غير أَنِّى ... أَلِفْتُ قَنَاتى حين أَوْجَعَنى ظَهرِى

● وقال آخر :

ومَا بِى من عَيْبِ الفَتَى غيرَ أَنَّنِى ... جَعَلْتُ العَصَا رِجْلاً أقيمُ بِها رِجْلِى

● وقال أبو زياد الكِلابى :

أَلِفْتُ عصا الطَّرْفاءِ حتى كأنما ... أرى بِعَصَا الطَّرْفَاءِ إحدى النجائبِ[٣]

● وقال أبو خطاب النَّهْدَلى :

* قد صِرْتُ أَمْشِى بثلاثِ أَرْجُلِ *

● وقال آخر :

قد كنتُ أَمْشِى على رِجْلَيْن مُعْتِمدًا ... فاليومَ أَمْشِى عَلَى أُخرى[٤] من الشَّجَرِ

● وقال الأعشى :

إذا كانَ هَادِى الفَتَى فى البِلا ... دِ صَدْرَ القَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا[٥]

□ الذى جاء شر من الذى ذهب ! :

قال أبو الخطاب : كان عندنا رجل أحدب ، فسقط فى بئر فذهبت حَدَبتُه ، فصار آدَرَ[١]، فدخلوا يهنئونه ، فقال : الذى جاء شرّ من الذى ذهب !

(٢) التناوش : التناول باليد . وهو كناية هنا عن المسألة . وفى الأغانى : ودَع ، التَّخامُع ، والتخامع : التظاهر بالجمع وهو العرج . ويقال : تخمعت الضبع إذا ظلعت فى مشيتها كأن بها عرجًا .
(٣) الطَّرفاء : من العضاه ، وهُدبه مثل هُدب الأبل ، وليس له خشب . ونجائب الإبل : خيارُها .
(٤) معتمدا . حفظناها فى شواهد النحو ، معتمدًا وهى كذلك فى البيان والتبين .
(٥) صدر القناة : الصَّدْر : مقدم كل شىء . والقناة : كل عصا مستوية أو معوجة .
(١) الآدَر : من انتفخت خُصْيتُه والجمع أُدْر . والأُدْرة : انتفاخ الخُصْية ، تسرب سائل فيها . والخصية المنتفخة . وجمعها أُدَر .

□ ما ذنبنا !! :

وقال طرفة :

فما ذَنْبُنَا فى أَنْ أَدَاءَت خُصَاكُم ... وأَنْ كُنْتُمُ فى قومِكُمْ مَعْشَرًا أُذْرَا

إذا جلسوا خيّلتَ تحت ثيابهم ... خَرَانِقَ تُوفِى بالضَّغِيبِ لها نَذْرَا[٢]

□ من تشبيهات الجعدى ! :

وقال الجعدى :

كذى داء بإحدى خُصْيَتَيْه ... وأخرى لم تُوَجَّعْ من سَقَام

فضمّ ثيابه من غير بُرْءٍ ... على شَعْرَاءَ تُنْقِضُ بالبِهَام[٣]

الجُذَام

□ موقف الإسلام من الجُذَام :

● عن أبى مُحَيْريز قال : قال رسول الله ﷺ : « فِرَّ مِنَ المجذُومِ كالفرار من الأسد »[١].

● وفى حديث آخر : « لا تُدِيموا النظر إلى المجذومين فإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم حجابٌ قِيدَ رُمْحٍ »[٢].

---

(٢) أذاءَت : صارت ذات داء ، والأذر ، جمع آدر : وهو منتفخ الخصية كما ذكرت من قبل . وخيّلت : تخيلت وظننت . والخرانق : الأرانب مفرده : خرنق ، والضغيب : صوت الأرنب والذئب . انظر ديوانه ص ١١٢ .

(٣) الشّعْراء : الخصية كثيرة الشعر النابت عليها . وقوله : تنقض بالبهام : عنى أدرة فيها إذا فُشّت خرج لها صوت كتصويت النقض بالبهم إذا دعاها .

(١) البخارى (ج ٨ ص ٤٤٣) باب المجذوم ونصه : « لا عدوى ولا طِيَرَة ولا هامة ولا صفر وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد » ورواية البخارى عن أبى هريرة . وعبد الله بن محيريز المكى تابعى . قال الحافظ ابن حجر تعليقاً على هذا الحديث : لم أقف عليه من حديث أبى هريرة إلا من هذا الوجه ، ومن وجه آخر عند أبى نعيم فى الطب ، لكنه معلول (فتح البارى ١٠ - ١٥٨) ، وأخرج ابن خزيمة فى «كتاب التوكل» له شاهداً من حديث عائشة ولفظه : « لا عدوى وإذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الأسد » .

(٢) ساق العلامة الفيروزآبادى فى كتابه سفر السعادة ما ورد عن المجذوم فى فصل قال فيه : أمر الرسول ﷺ باجتناب معاشرة أرباب الأمراض المعدية كما فى حديث أبى هريرة مرفوعا « فر من المجذوم كما تفر من الأسد » وصح فى حديث عن جابر أنه كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم ، فقال -